

صفات الله تعالى (الصفات الواجبة والصفات المستحيلة)

مدخل تمهيدي:

من أركان الإيمان نجد الإيمان بالله تعالى وبصفاته وأسمائه، لكن نجد في هذا العصر من يصف الله تعالى بصفات غير ملائمة، وتصورات خاطئة عنه سبحانه وتعالى.

✚ فما الصفات الواجبة والمستحيلة في حق الله عز وجل؟

✚ وما أثرها في حياة الإنسان وسلوكه؟

النصوص المؤطرة للدرس:

قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾.

[سورة الإخلاص]

قال بن عاشر رحمه الله:

يَجِبُ لِلَّهِ الْوُجُودُ وَالْقِدَمُ ۝ كَذَا الْبَقَاءُ وَالْغِنَى الْمُطْلَقُ عَمَّ
وَحُلْفُهُ لِخَلْقِهِ بِلَا مِثَالٍ ۝ وَوَحْدَةُ الذَّاتِ وَوَصْفُ الْفِعَالِ
وَقُدْرَةُ إِرَادَةِ عِلْمُ حَيَاةٍ ۝ سَمْعُ كَلَامٍ بَصَرُ ذِي وَاجِبَاتٍ
وَيَسْتَحِيلُ ضِدُّ هَذِهِ الصِّفَاتِ ۝ الْعَدَمُ الْحَدُوثُ ذَا لِلْحَادِثَاتِ
كَذَا الْفَنَاءُ وَالْإِفْتِقَارُ غُدَّةٌ ۝ وَأَنْ يُمَاتِلَ وَنَفْيُ الْوَحْدَةِ
عَجْزُ كِرَاهَةِ وَجْهٍ وَمَاتٌ ۝ وَصَمٌّ وَبَكَمٌ عَمَى صُمَاتٌ

[المرشد المعين على الضروري من علوم الدين لمحمد بن محمد بن لمبارك الفتحي المراكشي، ص: 4 و5]

دراسة النصوص وقراءتها:

I - عرض النصوص وقراءتها:

1 - القاعدة التجويدية (القلقلة):

القلقلة: هي ذبذبة واهتزاز في الصوت عند خروجه، حتى يسمع له نبرة قوية، وحروفها خمسة، وهي مجموعة في (قطب جد)، فهي صفة لازمة لهذه الحروف الخمس عند سكوتها، وشرطها أن تكون في آخر الكلمة، تقرأ الدال في أواخر سورة الإخلاص بالقلقلة.

II - توثيق النصوص والتعريف بها:

1 - التعريف بسورة الإخلاص:

سورة الإخلاص: مكية، عدد آياتها 4 آيات، ترتيبها 112 في المصحف الشريف، نزلت بعد سورة الناس، سميت بهذا الاسم لما فيها من التوحيد، يدور محور السورة حول موضوع التوحيد، وتعادل قراءتها ثلث القرآن الكريم.

2 - التعريف بابن عاشر:

ابن عاشر: هو عبد الواحد بن أحمد بن علي بن عاشر الأنصاري نسباً، الأندلسي أصلاً، الفاسي منشأً وداراً، المعروف بابن عاشر، ولد عام 990 هـ. يعد من أبرز علماء المذهب المالكي، تفنن في علوم شتى، منها: القراءات، التوقيات والتعديل، الحساب والفرائض، ألف ابن عاشر أربعة عشر كتاباً، توفي عام 1040 هـ عن عمر يناهز الخمسين سنة.

3 - التعريف بمحمد المراكشي:

محمد المراكشي: هو محمد بن محمد بن المبارك الفتح المراكشي المالكي

III - فهم النصوص:

1 - مدلولات الألفاظ والعبارات:

- الله الصمد: هو وحده الذي يقصد في الحوائج.
- كفؤاً: مكافئاً ومماثلاً ومشابهاً.
- يستحيل: انقلاب الشيء عن حاله وهنا معناه ينتفي.
- الضد: مطلق المنافي.
- وخلفه خلقه: أي خلافه تعالى لمخلوقاته.

2 - مضامين النصوص الأساسية:

- إقرار القرآن الكريم بوحدانية الله تعالى.
- عدم مشابهة الله تعالى لخلق.
- وجوب اتصاف الله تعالى بصفات الكمال.
- استحالة اتصاف الله تعالى بصفات النقص.

تحليل محاور الدرس ومناقشتها:

I - الصفات الواجبة لله تعالى وأنواعها:

1 - مفهوم الصفات الواجبة لله تعالى:

الصفات الواجبة: الصفة: كل حلية يحل بها الشيء، والواجبة: هي الثابتة في حقه، اللازمة المستحقة له، والصفات الواجبة لله تعالى: هي ما يتعلق بجميع معاني الجلال والكمال، وهي أصل لغيرها من الصفات، ولا سبيل لمعرفة الله تعالى إلا بتعرف معاني صفاته لا ذاته، ولكي تتضح معاني صفات الله تعالى الواجبة استخرج علماء التوحيد ما يضادها من صفات العيوب والنقائص من القرآن والسنة، وأول طريق لتحقيق العبودية هو معرفة المعبود، إذ المجهول لا يقصد بعبادة ولا بغيرها.

2 - أنواع الصفات الواجبة لله تعالى:

الصفات الواجبة أربعة أنواع، وهي:

- ✓ الصفات النفسية: وهي التي تدل على الوجود الذاتي لله عز وجل دون معنى زائد، مثل: الله، الإله، القدوس ...
- ✓ الصفات السلبية: وهي التي تسلب عن الله عز وجل ما لا يليق به، وأصوبها خمسة، وهي: القدم، البقاء، مخالفته للحوادث، الغنى المطلق، الوحدانية.
- ✓ صفات المعاني: وهي الصفات القائمة بالذات الإلهية التي توجب لله حكماً، وهذه الصفات هي: الحياة، العلم، الإرادة، القدرة، الكلام، السمع والبصر.

✓ الصفات المعنوية: وهي التي تدل على كونه تعالى متصفا بصفات المعاني السبع، بمعنى أنه: حي، عليم، مرید، قادر، متكلم، سمیع، بصیر.

II - الصفات المستحيلة على الله تعالى:

الصفات المستحيلة: هي الصفات التي يستحيل شرعا وعقلا اتصاف الله تعالى بها، لأنها مخالفة للصفات الواجبة، فالله واحد لا شريك له، حي لا يموت، قادر ومرید لا يلحق عجز، عليم لا يتصور عليه الجهل، سمیع وبصیر منزّه عن الصمم والعمى، متكلم لا يجوز أن يتصف بالبحكم.

III - الصفات الجائزة لله تعالى:

الصفات الجائزة: هي التي يجوز في حقه تعالى فعلها أو تركها، ولذلك هي مرتبطة بصفات الأفعال، مثل: الرزق: إن شاء رزق وإن شاء

منع.

IV - أسماء الله الحسنى وأهمية الصفات الإلهية في حياة الفرد والجماعة:

1 - أسماء الله الحسنى:

أسماء الله الحسنى: هي التي تدل على أوصاف الذات، وهي الصفات القائمة بذات الله والتي لا تتعلق بمشيئته، فالله عز وجل هو الرب وهو الإله وهو الواحد الأحد وهو السيد الصمد وهو الحي القيوم وهو المالك الملك المليك وهو الحق المبین، وهو العلى الأعلى المتعال وهو العظيم المجید، وهو العليم الخبير وهو القادر القدير المقتدر، هذه الأسماء وردت في كتاب الله وكذلك في سنة رسوله ﷺ كأعلام وأوصاف، سمي الله نفسه بها وسماه بها رسوله ﷺ، وضابط كون الاسم من الأسماء الحسنى إذا اجتمعت فيه ثلاثة أمور:

- ✓ أن يكون قد جاء في الكتاب والسنة، يعني نُصَّ عليه في الكتاب والسنة، نُصَّ عليه بالاسم لا بالفعل، ولا بالمصدر.
- ✓ أن يكون مما يُدعى الله به.

- ✓ أن يكون متضمنًا لمدح كامل مطلق غير مخصوص.

2 - أهمية الصفات الإلهية في حياة الفرد والجماعة:

- ✓ في حياة الفرد: تخلق الفرد بالأخلاق الحسنة وتقويم سلوكه مع خالقه ونفسه والكائنات المحيطة به كأخلاق الرحمة والصبر والحلم.
- ✓ في حياة الجماعة: ويتجلى أثر الإيمان بهذه الصفات في صلاح المجتمع وتعاونه على تحقيق أمانة الاستخلاف وعمارة الأرض، وبترقية النفوس وزجرها عن الشرور وتنمية المجتمع وتطويره.